http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1711) السنة السابعة - السبت (30) كانون الثاني 2010

بيوت عصف بها الموت

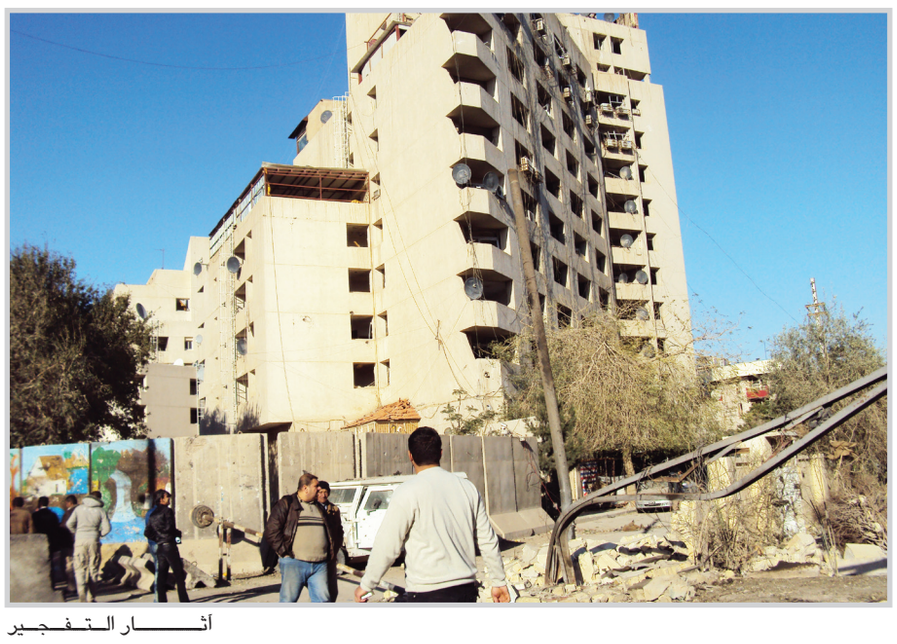

آثار التفجير

يوم دام آخر مر على بغداد (يوم الاثنين الموافق ٢٥ كانون الثاني) شهدت ساحاته وفنادق الدرجة الاولى فيه انفجارات مروعة حصدت فيه ارواح مواطنين ابرياء من أطفال ونساء وشيوخ كانوا الى قبل لحظات ينعمون بدفء الحياة ومباهجها الا ان الموت كان يتربص بهم وتم اطفاء جذوة الحياة فيهم على يد انتحاريين قتلة ربما كانوا قد وقعوا تحت تأثير تعاطي المخدرات او (الكبسلة) او حتى غسيل الدماغ ليشعلوا الموت والدمار في دروب المدينة الامنة.

حكاية "فاتن" البيضاء التي فجرت فندق الحمراء

بعض وقائع الجريمة كما يرويها شهود عيان

سها الشيخلي
تصوير - سعد الله الخالدي

يوم الاثنين الدامي يوم آخر يضاف الى حصيلة الانفجارات التي شهدتها العاصمة، ليشكل مع الاربعاء الدامي والاحد الدامي سلسلة من الايام الدامية، فعندما كانت بغداد تنعم بضوء الشمس ودفئها وفي الساعة الثالثة والنصف من يوم الاثنين دوى انفجار كبير هز ارجاء العاصمة في وسط بغداد وفي ساحة اكبر فنادقها من الدرجة الاولى هو فندق مريديان وكان الدوي الشديد قد هز اركان جريدتنا فشاع في نفوسنا الحزن والاسى لهذا الانفلات الأمني الذي لم يصمد امام كل التطمينات التي يحاول رجال الامن اشاعتها بين صفوف المواطنين.

وتعالت ألسنة اللهب والدخان لتكتب شهادة وفاة وجرح العديد من المواطنين الابرياء،وما هي الا لحظات حتى سمعنا دوي انفجارات اخرى قادمة هذه المرة من مجمع فنادق الجادرية وتجمعنا امام شاشات التلفاز لنقرأ بعيون حزينة الخبر العاجل عن جريمة اخرى تضاف الى جرائم الارهاب وكنا جميعا في ذهول من هول الصدمة.

فندق الحمراء

قصدنا فندق الحمراء وهو من فنادق الدرجة الاولى ويضم عشرة طوابق وقد تم بناؤه في عقد الثمانينيات ويقع في منطقة الجادرية وكان منظر الدمار والموت ولافتات النعي قد طالعتنا واشاعت في نفوسنا الهلع والحزن كما وجدنا هناك بيوتا وشرفات وابوابا قد اقتلعها الانفجار واحالها الى خرائب وانقاض وابواب مهشمة وزجاج نوافذ على شكل اكوام اضافة الى عدد من السيارات المحروقة والمهشمة، كما وجدنا اعمال الصيانة والترميمات منتشرة في طوابق الفندق وفي البيوت المجاورة له.ا شاهد عيان من نزلاء الفندق (٦٠ عاما) كان يعاني من اصابة في العمود الفقري والى جانبه (سترة) ممزقة ومحروقة نخرتها شظايا الزجاج المتطاير من واجهات المباني والبيوت قال – لقد كنت داخل هذه السترة! ولم اصدق ما قاله، فلا يمكن ان يكون من في داخل تلك السترة حياً يرزق! ولم يسعني الا ان اتمتم بعبارات مشدوهة (الحمد لله على السلامة) ثم تابع حديثه بصوت واهن:

– كنت في الطابق الاول في فندق الحمراء وسمعت دوي انفجار كبير قادماً من جهة فندق مريديان وبدون شعور ركضت الى خارج الفندق فشاهدت سيارة كيا يقودها شاب لا يتعدى عمره الثلاثين عاما اسمر السحنة ولحيته على هيئة (السكسوكة) يرتدي قميصا ويطلق عيارات النار من مسدسه على رجال نقطة السيطرة في مدخل الفندق وشاهدت الفوضى والارتباك قد سادا المكان وكان رجال السيطرة يتبادلون اطلاق النار مع سائق تلك السيارة وعرفت ان تلك السيارة هي لانتحاري، وما هي الا لحظات حتى توقفت السيارة وانفجرت وطرت انا في الهواء وكنت على مقربة امتار من السيارة وتعالت السنة اللهب وسقطت مغشيا علي ولم افق الا بعد سألني رجل الاسعاف ان كنت اعاني من اصابة شديدة ام انني بحاجة الى المستشفى، لكنني وقفت من جديد وقلت لهم انني لا اعاني سوى الم خفيف في ظهري واخذت اجول ببصري في اركان المكان فوجدت البيوت المحيطة بالفندق وقد تهدمت والى جانبي وشاهدت جثة رجل، كما شاهدت ر جال الاطفاء والاسعاف ينتشلون الجرحى والقتلى من المكان وبسرعة ويشيرشاهد العيان الى ان تلك السيارة كانت محملة بمادة (سي فور) الشديدة الانفجار.

فاتن.. الدموية

دخلت سيارة الى فندق الحمراء كان يقودها شاب صغير وكانت السيارة نوع كيا بيضاء موديل ٢٠٠٨ يطلق عليها السواق اسم (فاتن) تحمل رقماً بلون ابيض، كان الانتحاري يطلق النار على رجال الحماية بشكل جنوني وكانت العارضة مفتوحة فدخل ولم يسر الا خطوات في سيارته حتى اطلق عليه احد أفراد الحماية طلقة نارية أردته قتيلا وعندها انفجرت السيارة محدثة دوياً كبيراً أدى الى استشهاد عدد من المواطنين وإصابة آخرين بجروح مختلفة..

شاهد عيان اخر قال ان عمره (٢٧ سنة) ومن سكنة البيوت المحيطة بالفندق وصف لنا الحادثة قائلا:

– بعد الانفجار الاول الذي سمعناه قادما من ساحة الفردوس وفي تمام الساعة الثالثة و٣٥ دقيقة دخلت سيارة عنوة الى الفندق كان يقودها شاب بعمري وكانت السيارة نوع كيا بيضاء موديل ٢٠٠٨ يطلق عليها السواق اسم (فاتن) تحمل رقما بلون ابيض، كان السائق يطلق النار على رجال الحماية بشكل جنوني وكانت العارضة مفتوحة فدخل ولم يسر الا خطوات في سيارته حتى اطلق عليه احد رجال الحماية طلقة نارية اردته قتيلا وعندها انفجرت السيارة محدثة حفرة عميقة وقد تم ردمها قريبا من اجل الدخول الى الفندق والبيوت المجاورة.

شهداء وجرحى

وعن عدد الشهداء والجرحى اوضح شاهد العيان ان عدد الشهداء هم خمسة ثلاث نساء ورجلان، والجرحى بعدد ٢٠ بينهم اطفال ونساء وهناك عائلة مكونة من رجل وزوجته واطفاله يسكنون (ويشير الى دار لم يبق منها سوى الجدران) هذه الدار التي سقطت عليهم كونها قريبة من موقع الانفجار وتم نقلهم الى المستشفى وحالات بعضهم شديدة وان من بين الشهداء سائقاً يعمل في احدى منظمات المجتمع المدني وهو نزيل في فندق الحمراء واسمه (ياسر كاطع المحمداوي) واكد شاهد ان الفندق قد تضرر بشكل كبير وان نزلاء الفندق قد اصيبوا بجروح جراء تطاير زجاج النوافذ وسقوط الابواب والشبابيك.

أجهزة رصد فاسدة

وعندما كانت عدسة المدى تسجل ذلك الخراب والدمار الذي احدثته سيارة الانتحاري تجمع حولنا بعض سكان تلك البيوت المنكوبة وقد تحدث احد الرجال المسنين قائلا:

– تحدثت الصحافة مرارا عن اجهزة الرصد الفاسدة التي تم استيرادها من بعض الشركات ومنها شركة بريطانية واغلب تلك الاجهزة لا تؤشر السلاح كما يقولون بل فقط تؤشر العطور والادوية وحشوات الاسنان،ولا نعلم صحة تلك المعلومات، فان كانت صحيحة وليست مزحة فهذا يعني (كارثة) في نظرنا.

وقالت امراة من سكنة البيوت التي تهدمت ولم يبق منها سوى الجدران: لماذا لا تكترث بنا الحكومة؟ فما ذنبنا ان نقوم بترميم البيوت بعد سقوطها؟ وما ذنبنا ان نعطي شهداء وجرحى؟ اطلب من الحكومة ومن مجلس النواب المنتخب ان تعوضنا في مبالغ مجزية وان لا نبقى دائما نحن الضحايا في كل شيء؟

وطالب شاب من سكنة البيوت التي انهارت ان تتم وبشكل جدي محاسبة الاشخاص الذين قاموا باستيراد الاجهزة الفاسدة وان يحالوا الى القضاء لانهم تسببوا في الحاق الدمار والموت بالعديد من المناطق والاشخاص الذين راحوا ضحية تلك الاجهزة التي قالوا لنا انها تكشف كل شيء في السيارة لكن الذي حدث هو العكس.

وعلقت امراة على ان دخول تلك السيارت الملغومة والتي يقودها الانتحاريون انما دخلت بعد ان دفعت الرشوة لرجال السيطرات الذين يملؤون الشوارع والساحات.

وتساءل رجل اخر عن امكانية ان يكون الجهاز الامني في وزارة الداخلية قد تم اختراقه من عناصر القاعدة ومن ايتام النظام السابق. وقالت شابة (طالبة جامعية) نحن نتحمل على مضض وجود العديد من السيطرات في الشوارع والساحات وبشكل كثيف وغالبا ما نتاخر عن حضور المحاضرات، كل ذلك من اجل سلامة المواطنين لكننا نصاب بخيبة امل في كل خرق امني يحدث!

وزارة الصحة تفتش وصيدليات الأرصفة تتكاثر!

أميون يبيعون أدوية عالمية وينافسون الصيدليات !

ايناس طارق

كان يفترش احد ارصفة «حافظ القاضي» ببسطة صغيرة للادوية، وبالكاد يعرف القراءة والكتابة، لكنه بقدرة قادر اصبح صاحب صيدلية،سرمد يبلغ العقد الثاني من العمر،يبيع مختلف انواع الادوية ومن مختلف المناشئ العالمية، الفرنسية،الالمانية،وغالبا ما يبيع الادوية الهندية،وكل ما هو مطلوب ومرغوب تناوله من قبل المرضى، يقول سرمد كل ما يحتاجه المريض من دواء يفتقر إلى وجوده في الصيدليات والمذاخر موجود هنا وباسعار تنافسية، مقارنة باسعار الصيدليات الخارجية، ولا يتطلب عملنا الالمام الكامل باللغة الانكليزية،انما فقط يأتي المريض ويشرح لنا الحالة التي يشكو لنا منها،وبدورنا نقدم له الدواء المناسب وبالسعر المناسب،فضلا عن مراعاتنا حالة المريض الاقتصادية!

صيدليات الارصفة

مر العراق خلال السنوات السبع الماضية،و التي اعقبت سقوط النظام المقبور بهزات واختلالات امنية كبيرة نتيجة انفتاح الحدود ما جعلها مباحة من قبل بعض دول الجوار،الامر الذي ساعد في جعل حدود العراق مفتوحة ومباحة للجميع فدخلت للعراق انواع شتى من المواد الغذائية الفاسدة والادوية المغشوشة واحيانا منتهية الصلاحية،والتي غزت الشارع العراقي وامتلأت بها الارصفة أو ما يسمى بـ (صيدليات الارصفة) بهدف المتاجرة بها والحصول على الكسب المادي السريع دون الالتفات الى صحة المواطن،الذي مع الاسف يعتبر احيانا صيدا سهلا لهؤلاء التجار غير مبال بصحته جراء تناوله هذه الادوية،وسرمد هو ليس الشخص الوحيد الذي يفترش الرصيف لبيع الادوية انما هو يمثل عينة بسيطة لعشرات البسطات المنتشرة على ارصفة شوارع (السعدون،الرصافي،شارع الرشيد،حافظ القاضي، وبعض الافرع الداخلية لمنطقة البتاويين وكراج الباب الشرقي،كراج باب المعظم) ولم تنفك عنهما الاجهزة الامنية بالمداهمة ومصادرة الدواء ومن يبيعه لكن ما هي الا ايام حتى يعود البائع ويفترش بسطيته وكان شيئا لم يكن.

آراء المواطنين

يقول محسن سعيد الذي كان يحمل وصفة دواء لزوجته المصابة بمرض عضال ومرضها مرادف للموت السريع ان الطبيب الذي وصف الدواء في مستشفى مدينة الطب قال ان دواء المستشفى لا ينفعها كثيرا لان نوعيته غير جيدة فضلاعن أن فعاليته الدوائية ضعيفة وفي حالة زوجتك يفضل الدواء الايطالي المنشأ وهو موجود في الصيدليات الخارجية الواقعة في منطقة الحارثية،واضاف محسن: عندما توجهت الى منطقة الحارثية. اصابني ذهول من هول سعر الدواء لان الاصلي منه يباع بـ ١٥٠ دولاراً وعلى الطلب، وحقيقة لا املك هذا المبلغ لهذا جئت ابحث عنه في البسطيات لعلني اجد مطلبي وجدته بسعر ٣٥٠٠٠ ألف دينار بينما سعره في المستشفى لايتجاوز ٥٠٠ دينار لكنه غير فعال لانه رديء المنشأ.

بينما تقول المواطنة مريم جبار،لماذا نستغرب من انتشار الادوية على الارصفة وكل شي يباع فيها مباح لتناوله ان كان من المرضى او من الشباب المدمنين على حبوب الكبسلة التي تباع باسعار زهيدة وامام انظار رجال وزارة الداخلية ووزارة الصحة،واضاف جبار ان كان الامريتعلق ببيع الادوية العادية فهذا شيء عادي لكن ان يصل الامر الى بيع السموم فهذا هو الكارثة.

فيما ابدى المواطن حيدر قاسم ٢٩ سنة امتعاضه من ظاهرة انتشار ادوية الارصفة واصبح الامر مشمئزا حينما يرى الصغار والكبار يتجمعون حول هذه الادوية ويأخذون ادوية ومنشطات جنسية دون ارشاد طبيب ودون معرفة بل حتى ان البعض منهم لايعرف القراءة والكتابة بل يعرف ان (الكبسولة) الزرقاء ستجعله فحلا!

منا شئ رديئة

تقول الدكتورة نورة عبد الحسين،ان جملة اسباب تقف وراء دخول الادوية، ذات المناشئ الرديئة الى العراق،بهذا الشكل الفوضوي،فيجب على وزارة الصحة ان تتاكد من منشأ الادوية التي يجب ان تكون ذات جودة عالية ويجب ان تكون معروفة للاطباء والصيادلة والمختصين.

فهناك بعض الصيادلة مع الاسف يقوم بصرف الدواء دون ان تكون له دراية، بمنشأ الدواء وجودته وهذا الامر يعد من اخطر الامور المهمة، لانها تتعلق بحياة المواطن واي خطأ فيها يمكن ان يؤدي الى مضاعفات لاتحمد عقباها وقد تودي الى وفاة المريض.

وزارة الصحة

يقول المفتش العام في وزارة الصحة عادل عبد المحسن.

ان لجان الرقابة الصحية التابعة لدائرة الرقابة الصحية حريصة على متابعة جميع الصيدليات المخالفة ومذاخر الادوية التي تقوم ببيع الادوية غير الصالحة او المنتهية الصلاحية فضلاعن قيام،لجان التفتيش بالتعاون مع وزارة الصحة بالقبض على من يقوم بترويج الادوية غير المرخصة او التي تباع على الارصفة،لان ذلك يعتبر مخالفا لكل الشروط الصحية والقانونية،اضافة الى ان وزارة الصحة الان حريصة على معرفة مناشئ الادوية وجودتها قبل البدء بالاستيراد والتعاقد عليها مع اي جهة كانت.

وزارة الداخلية

بينما يقول المقدم ليث مدير شرطة مركز (.....) ان وزارة الداخلية تقوم بجولات ميدانية واسعة بين فترة واخرى لقاء القبض على كل من يقوم ببيع الادوية غير المرخصة او بمجرد نشرها وعرضها على البسطيات على الارصفة،والحقيقة التي لابد من قولها ان رجال الامن يعتمدون بالدرجة الاساس على المعلومات الواردة من المواطن الذي لابد من تقديم المعلومة التي تفيد وتنفع المجتمع لان بيع هذه الادوية يعتبر دمارا ونخرا لصحة المواطن الذي مع الاسف يعتبر هو المشجع الاول لهؤلاء ضعاف النفوس.

واكد ليث ان وزارة الداخلية قامت بالقبض على عدد كبير من مروجي بائعي الادوية المختلفة منها، حبوب الكبسلة،والهلوسة،فضلاً عن بعض انواع المنشطات الجنسية والتي بدأت تلقي قبولا لشرائها من فئات واعمار مختلفة،واضاف ليث ان الامر الذي يخيف ويحزن في الوقت ذاته ان الشباب بدأوا يتعاطون هذه الحبوب وكانها غذاء وليس دواء يستخدم لبعض الحالات الصحية المستعصية والمطلوب رصدها من قبل وزارة الصحة واصحاب الصيدليات الاهلية والحكومية.

تهريب الادوية

وحقيقة الكثير من اصحاب الصيدليات ومذاخر الادوية اكدوا ان وزارة الصحة يجب ان تكون اكثر حرصا ودقة في متابعة مذاخر الوزارة وعدم السماح بتهريب الادوية التي تأخذ طريقها للطمر او الادوية غير الصالحة للاستهلاك البشري وتؤثر تاثيراً سلبياً على صحة المواطن الذي يكون احيانا مع الاسف هو الملام لانتشار بسطيات صيدليات الرصيف،وهنا الامر يتطلب زيادة الوعي الصحي للمواطن الذي يفتقر الى الثقافة الصحية.

تأسست الشركة العامة لصناعة الادوية والمستلزمات الطبية في سامراء عام ١٩٧٠ وتعد هذه السنة هي الانطلاقة الحقيقية لصناعة الادوية في العراق،حيث بدأت الشركة بتطبيق النظام العالمي لتصنيع الدواء الجيد (gmp) من خلال اخضاع جميع مستلزمات الانتاج الدوائي لطرق فحص وتحليل باحدث اساليب السيطرة النوعية،وحصلت الشركة على شهادة الايزو التي تعد اعلى تصنيف في العالم للصناعات الدوائية.لكن الان العراق يعتبرمن اخطر الاسواق التي تستقبل مختلف انواع الاغذية والادوية ومن مناشئ مختلفة الامر الذي يحدو بوزارة الصحة اتخاذ اجراءات جدية للحد من ظاهرة انتشار بيع تلك الادوية ان كانت في صيدليات الارصفة او المذاخر والصيدليات الخارجية، وهذا الامر يتم بعد نشر فرق تفتيش طبية تعمل بشكل دؤوب على الكشف والاخبار والقبض على مروجي تلك الادوية.